الاسكندر ذو القرنين

في حلمه وغضبه

يظهر من اسماء الاماكن التي مرَّ بها الاسكندر وهو جادٌّ في اثر داريوس انهُ سار على حدود الصحراء الملحية في بلاد خراسان بطريق القوافل الذاهبة الآن من طهران الى تركستان. والسائر في هذه الطريق يرى عن يمينهِ الصحراء الملحية وعن يسارهِ الجبال الفاصلة بين بلاد الفرس وبلاد الروس ووراءها سكة الحديد الروسية التي أُنشئت حديثًا فخرقت اسيا من الغرب الى الشرق وفتحت للروس سبيلاً للتجارة عجز عن مثلهِ القياصرة والاكاسرة

ولما رأى انهُ قضى على داريوس يد بسوس موزبان بلخ على ما تقدم وانَّ بسوس فرَّ من وجههِ ولاذ بمعاقل بلادهِ اقام مع رجالهِ حتى استراحوا من وعثاء السفر ثم سار بهم شمالاً وعبر الجبال التي عن يسارهِ ووصل الى بحر الخزر واخضع القبائل النازلة حولهُ . وجاءهُ رؤساء القبائل البعيدة طائعين وبينهم القائد ارتبازُس وكان قد عصى على داريوس ولجأ الى مكدونية ولاذ بفيليبس واقام في بلاطهِ سبع سنوات فضمهُ الاسكندر الى حاشيتهِ . واتاهُ ايضًا الف وخمس مئة من مسترزقة اليونان وهم بقية الجنود اليونانية التي كانت عند الفرس فميز بين الذين انتظموا في جيش الفرس قبلما عُقد مؤتمر كورنثس واشهر الحرب على الفرس وبين الذين انتظموا فيهِ بعدهُ فاباح للاولين العودة الى بلادهم واضطرَّ الآخرين الى الانتظام في جيشهِ. ثم عاد الى بلاد الفرس وسار شرقًا قاصدًا بلخ ليقتصَّ من بسوس قاتل داريوس وقبل ان وصل اليها بلغهُ ان احد المرازبة انتقض عليهِ وكان قد امَّنهُ فدار الى الجنوب حتى بلغ المكان الذي اقيمت فيهِ مدينة هرات وكان اسمهُ ارتكوانا . ومن هناك سار السلطان محمود بن سبكتكين لغزوة الهند وسار ايضًا جنكيز خان وتيمور لنك ونادر شاه وقد اقتفوا كلهم خطوات الاسكندر في دخولهم بلاد الهند

وحدث للاسكندر وهو هناك حادث كبير غيَّر مجرى اموره وذلك ان بارمنيون القائد الاكبر في جيشهِ كان قد صار في السبعين من عمرهِ وهو اول من جاهر بنصرتهِ واخذ لهُ البيعة من الجنود المكدونية في اسيا بعد موت ابيهِ وصوَّب رأيهُ في غزوة اسيا وقاسمهُ مشاق الحروب فيها . وكان اصدق مشيريهِ واعظم من يعتمد عليهِ من قوادهِ ولم يبدُ منهُ اقل توانٍ في حروبهِ الاَّ في الواقعة الاخيرة فنسب الاسكندر ذلك الى الشيخوخة ولكنهُ لم يبرئهُ من

الاهالي وكان لهُ ثلاثة اولاد في الجيش قُتل اثنان منهم وكان فيهِ ايضاً صهرهُ واخوهُ وكثيرون من ذوي قرباهُ

ولما اوغل الاسكندر في آسيا وراقت لهُ عادات الاسيويين ومال الى تزيُّهم واتجاههم رأى قوَّادهُ المكدونيون انهُ آخذٌ في الابتعاد عنهم فتألبوا حول القائد بارمنيون وجعلوا ينتقدون الاسكندر ولا سيما لأنهُ ذاع عنهُ انهُ ادَّعى الالوهية . ولم يرُق لهم معاملتهُ امراء المشرق على حسب العوائد الشرقية وارتضاؤهُ بسجودهم لهُ كأنهم ساجدون لدى معبود لانهم خافوا ان يتدرَّج في ذلك اليهم . ثم زاد قلقهم لما رأوهُ قرَّب امراء الفرس منهُ وجعلهم من مشيريهِ وابقى المرازبة عمالاً على العمالات الكبيرة الكثيرة الخير والمير وقالوا انهُ سلب الغنيمة منا واعطاها لهؤلاء الناس ونحن احق بها منهم

وكان قد لبس بعض ملابس الفرس ولاسيما في الحفلات الكبيرة . قال فلوطرخس في هذا الشأن " انهُ سار من هركانيا الى بريثا وليس لديهِ عمل يعملهُ فلبس لباس المادبين ولعلهُ فعل ذلك جرياً على مقتضى الحال حاسباً ان من يلبس لباس قوم يسهل عليهِ قيادهم . او فعلهُ لكي يسهل على رجالهِ المكدونيين السجود لهُ كما كان الفرس يسجدون للوكهم ولكنهُ لم يلبس اللباس الفارسي كلهُ بما فيهِ من الشطط في سراويلهِ وارديتهِ بل لباساً متوسطاً بينهُ وبين لباس المكدونيين اقل تخفخةً من الاول واكثر من الثاني . وكان اولاً يقتصر على لبسهِ حينما يقابل البرابرة او يقيم في دارهِ ثم صار يلبسهُ ويخرج بهِ غير محاذرٍ فاستاء المكدونيون من ذلك كثيراً "

وكان بارمنيون واتباعهُ من الناقمين عليهِ بسبب هذا التغيير وجاهر ابنهُ فيلوتاس بملامة الاسكندر وكان عندهُ جارية من سبي اموس نقلت عن لسانهِ انهُ سكر مرةً وجعل يفتخر بان الاعمال العظيمة عملها هو وابوهُ لكن ثمارها جناها الاسكندر . فجعل الاسكندر يرقبهُ من ذلك الحين بعين الحذر

وتآمر جماعة في تلك الاثناء على الاسكندر وافشى واحد سرَّهم الى فيلوتاس بن بارمنيوس فلم يطلع الاسكندر عليهِ . ثم بلغ الاسكندر امر هذه المكيدة من شخص آخر فزاد اشتباهاً في فيلوتاس وامر بالقبض عليهِ ومحاكمتهِ . وكان فيلوتاس كثير الاعداء لاعجابهِ بنفسهِ فحكموا عليهِ انهُ من المتواطئين على قتل مولاهُ . اما هو فاصرَّ على انهُ بريء وقال انهُ لم يُبلغ الاسكندر خبر المكيدة لانهُ لم يصدقهُ . فامر الاسكندر بتعذيبهِ لكي يلجئهُ الى الاعتراف بذنبهِ واناط ذلك بثلاثة من خواصهِ وجلس مختبئاً بحيث يرَى ولا يُرَى لكي يشاهد فعل التعذيب بهِ ويقال انهُ لما تألم فيلوتاس من شدَّة العذاب ناداهُ الاسكندر وقال لهُ مستخفاً بهِ

ما هذا شأن من يقوم على قتل الملوك. ثم امر بقتله وانفذ اناساً من اخصائهِ الى اكباتانا حيث كان بارمنيون فقتلوهُ ايضاً وكأن لسان حالهِ يقول

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبهِ الدمُ

وما قتلُ الاسكندر لهذين القائدين العظيمين اللذين افتدياهُ بحياتهما مراراً الاَّ دليل على خوفهِ منهما واعتقادهِ انهما قادران على الضر كما هما قادران على النفع. وكم من دماء زكية اراقها الملوك في تأييد عروشهم. هذه هي سنَّة الكون مغزاها واحد ولو تغيرت صورها. تزرع البزور في الارض فتعيش واحدة وتموت مئةً وتولد الاسماك في البحر فتموت واحدة وتأكل المئة. والناس يأكل قويُّهم الخير من امام ضعيفهم اذا لم يستطع اكلهُ ويسدُّ عليهِ موارد الرزق اذا لم يستطع قتلهُ

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفَّة فلعلة لا يظلمُ

لكن الاسكندر تلميذ ارسطوطاليس كنَّا نتوقَّع منهُ ان يكون اقرب الى العدل من الطغاة الجبَّارين ولا يأخذ رجلاً شيخاً مثل بارمنيون بجريرة ابنهِ اذا صحَّ ان ابنهُ كان مخطئاً بل يعفو عن ابنهِ لاجلهِ ويمحي هذه السيئة بما تقدَّمها من الحسنات. ولعلَّهُ لو حُشِر الآن وسئل عمَّا فعل لاجاب اني اقتديت ماكي بدم اثنين من رجالي

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضرٌّ كوضع السيف في موضع الندى

ولما امن شر المنتقضين عليهِ من قومهِ عاد يواصل السير الى بلخ لينتقم من بسوس قاتل داريوس ورافع راية الفرس في تلك الانحاء فلم يكد يبلغ كابول الاَّ في منتصف الشتاء فتربص مدَّة ثم قام في اوائل الربيع وقطع جبال هندكوش في مكان يعلو ثلاثة عشر الف قدم عن سطح البحر ونزل الى بلخ وكان بسوس قد فرَّ من وجههِ وعبر نهر السوس الى بخارا. ووصل الاسكندر الى هذا النهر فرآهُ طاغياً بما جرى اليهِ من ذوب الثلج فصنع اطواقاً من الجلد حشاها بالقش واستعان بها رجالهُ على قطعهِ وادرك بسوس وقبض عليهِ ووضع عنقهُ في مقطرة واوقفهُ عارياً امام جنودهِ ولما مرَّ بهِ سألهُ قائلاً ما حملك على خيانة مولاك فقال اني لم اخنهُ وحدي بل اتفقت انا وسائر رجالهِ على قتلهِ ارضاء لك. فامر الاسكندر ان يجلد ويرسل الى عاصمتهِ بلخ ثم حاكمهُ في مجلس حربي في الشتاء التالي وجدع انفهُ وصلم اذنيهِ وبعث بهِ الى همذان ليقتل فيها

ولما ذكر اريانوس ذلك قال " اني استقبح تعذيب بسوس ولا احسب ان الاسكندر اقدم عليهِ الاَّ اقتداء بالفرس وملوكهم في معاملتهم للذين دونهم " . اما الاسكندر فبراً

نفسهُ بهذه النعلة الشنعاء من قتلهِ داريوس واثبت للشارقة انهُ عازم على الاحتفاظ بشرائع بلادهم

وكان لا بدَّ لهُ من اخضاع بلخ وبخارا وتركستان لكي يستتبَّ الامن في تلك الانحاء لانها كانت مركز ديانة زروستر واهاليها على جانب كبير من القوة والمنعة بل هم امنع الامم الذين لقيهم منذ دخولهِ اسيا لانهم من الجنس الآري ولم يضعفهم ترف الحضارة كما اضعف اخوانهم في بابل واشور . فاقام سنتين كاملتين حتى تمكن من اخضاع بلاد طولها ثلثمئة وخمسون ميلاً في مثلها عرضاً مع انهُ في سنة واحدة دوَّخ الشام واشور وفارس ومادي اي اخضع بلداناً طولها الف ميل

ولما قبض على بسوس استراح اولاً في سهول الاكسوس الخصيبة ثم سار الى الشمال الشرقي ونزل في سمرقند (مرقندا) ولم يكد يبعد عنها مئة ميل حتى بلغهُ ان البلاد التي وراءهُ عصت عليهِ فارتدَّ اليها وباغت العصاة واثخن فيهم وبنى هناك مدينة سماها اسكندرية اشاتا حيث مدينة خوجند الآن واسكن فيها المكدونيين الذين لم يعودوا صالحين للسير معهُ وبعض مسترزقة اليونان . وبنى غيرها من المدن واسكن فيها جماعة من اليونان تعزيزاً لصولتهِ في تلك الاقطار . ولم تزل آثار صولتهِ فيها حتى الآن لان القبائل النازلة في الجبال التي حول فرغانة تدَّعي انها من نسلهِ وتنسب اليهِ كل امر عظيم . ويقال انهُ لم يتمكن من تعزيز صولتهِ في تلك الاقطار الاَّ بعد ان قتل من اهلها مئة الف نفس

وحدث في تلك الاثناء حادث همَّهُ اكثر من قتل كل من قتل من السكان وذلك انهُ كان في سمرقند سنة ٣٢٨ قبل الميلاد وكان كليتوس صديقهُ الحميم قد صار قائداً لنصف الفرسان الذين كان يقودهم فيلوتاس بن بارمنيون . وجلس جماعة من الندمان للشراب في احد الايام ولما لعبت سورة الخمر في رؤوسهم جرى ذكر ابطال اليونان الذين احلَّتهم فعالهم محل الالهة فذكر بعضهم الاسكندر وفضلهُ على هرقل فاغتاظ المكدونيون من ذلك ولكنهم لم يقوهوا بكلمة اما كليتوس فلم يصبر على اهانة معبوداتهِ فاعترض على من فضَّل الاسكندر عليها . ثم جعل الحضور يقابلون بين فعال الاسكندر وفعال ابيهِ وتغنى بعضهم بابيات نظمها الشاعر برانيخوس تهكماً على المكدونيين لاتخاذهم في احدى المعارك فاعترض كليتوس عليهِ لاهانتهِ ابطال مكدونية . وكان الاسكندر يسمع ولا يتكلم فلما اشتدَّ كليتوس النكير قال الاسكندر مازحاً "ان كليتوس يدافع عن نفسهِ" . فاغتاظ كليتوس من هذا الكلام والتفت الى الاسكندر وقال لهُ "يجب ان تكون آخر من ينسب الجبن اليَّ انت الذي في واقعة غرانيكوس نجوت بيدي من سيف

سيثربداتس[1] . واولئك المكدونيون الذين يتهكم عليهم رجالك الآن قد اشتروا لك المجد بدمائهم". فكظم الاسكندر غيظهُ وبخ كليتوس ونهاهُ عن التكلم بكلام يثير الاحقاد لكن الخمرة كانت قد تمكنت من رأسهِ وحلّت قيد لسانهِ فقال للاسكندر "لماذا تدعو الاحرار الذين مثلنا لمنادمتك اذا كنت تحظر عليهم الافصاح عما في ضمائرهم . فأُخلِق بك ان تنادم الفرس الذين يلحسون بصاقك و يحنون امامك على ركبهم ولا يتكلمون الاَّ كما تشاء". فلما سمع الاسكندر هذا الكلام اسودَّت الدنيا في عينيهِ ومسك اول شيء وقعت يدهُ عليهِ ورماهُ بهِ وفتش عن سيفهِ ليضربهُ بهِ لكن احد الحراس اخفاهُ عنهُ واجتمع رجالهُ حولهُ ليمنعوهُ عن كليتوس اما هو فخاطبهم بلسان المكدونيين مغضباً وامرَ الموكّل ان يبوق . واسرع اصدقاءُ كليتوس وابعدوهُ عنهُ لكنهُ تخلص منهم وعاد الى مجلس الشراب ووقف امام الاسكندر وهو يتغنى بقول يوريبدس الشاعر حيث قال ما ترجمتهُ

اسفي على هضم الحقوق فكم ترى رجلاً ينال المجدَ وهو لغيرهِ
فالفوز تحرزهُ الجنودُ بباسها يُعزى الى قوّادهم من فورهِ

ولم تكد عين الاسكندر تقع عليهِ حتى اختطف رمحاً من يد واحد من الحراس ورماهُ بهِ فالقاهُ صريعاً يتخبط بدمائهِ . طعنة نجلاء خطفت روح عشير صباهُ ومنقذ حياتهِ ولكنهُ لم يكد الرمح يخرج من يدهِ حتى ندم على ما فعل واسرع الى كليتوس ونزع السنان من صدرهِ وكاد يطعن نفسهُ بهِ لو لم يتداركهُ رجالهُ وينزعوا الرمح من يدهِ . ثم مضوا بهِ الى غرفتهِ فانطرح فيها وهو يصرخ ويتألم وينادي كليتوس باسمهِ كأنهُ يحاول ايقاظهُ من سكرة الموت ويتوسل اليهِ ان يصفح عنهُ ثم يعود على نفسهِ باللائمة ويوبخها على قتل اصدقائهِ . ثم ينادي باسم مرضعتهِ اخت كليتوس ويقول لها ما افبح ما جازيتكِ بهِ يا امي الحنون فقد اعطيتني اولادك ليقتلوا في خدمتي فجازيتك بان قتلتُ اخاكِ بيدي . ولما انتهى من التعديد والتحيب اقام ثلاثة ايام لا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم حتى ظنَّ انهُ اصابهُ دخل في عقلهِ . وظلَّ خواصهُ يتوسلون اليهِ ان يثني الغم عن نفسهِ و يعتصم بالصبر وقال لهُ بعضهم ان الملوك غير مسؤلين عمَّا يفعلون وما زالوا بهِ الى ان انقاد اليهم مكرهاً لكن بقي من هذه الحادثة اثر في نفسهِ الى الممات لاسيما وانهُ رأى انهُ ضعيف تغلبهُ الاهواء وهو يحسب انهُ غلب الدنيا

وحدثت هذه الحادثة في سمرقند سنة ٣٢٨ قبل المسيح . وفي السنة التالية حدثت حادثة مثلها وذلك انهُ من حين دخل اسيا رافقهُ كالشمس العالم الفيلسوف لسيب ارسطوطاليس

(١) انظر صفحة ٨٢٧ من المجلد ٢٢

وتلميذهُ وكان غرضهُ ان يكتب تاريخ الاسكندر ويصف اعمالهُ وصفاً بديعاً بما امتاز بهِ من بلاغة الانشاء وهو ايضاً نقم على الاسكندر تخلقهُ باخلاق الفرس وصار يرفض الحضور في مجالس الانس فانتهزهُ الاسكندر من طرف خفي بذكرهِ يتاً ليوريبدس الشاعر يقول فيهِ "اني اكره كل حكيم غير حكيم ايها الطبيب طب نفسك" . واولم الاسكندر وليمة عظيمة لما احتفل بزواجهِ بابنة اكيرتس على ما سبق وحضر كالستس الوليمة وطُلب منهُ ان يمدح المكدونيين فمدحهم مدحاً بليغاً اطرب الحضور حتى نزعوا اكاليلهم عن رؤوسهم وطرحوها عليهِ فقال لهُ الاسكندر ان مدح المكدونيين سهل ومجال القول فيهِ واسع ولكنك اذا اردت ان تحسن حقيقةً فاذكر عيوبهم كما تذكر فضائلهم لكي يستفيدوا من ذكرها. فوقف وجعل يندد بعيوبهم ولم يتمام ذكر فيليس بل قال انهُ استفاد من انقسام اليونان بعضهم على بعض ومتى وقع الانقسام في بلاد فقد ينال الفوز احقر الصعاليك . فاغاظ الحضور منهُ وقال لهُ الاسكندر انك ابنت لؤمك اكثر مما ابنت بلاغتك

هذا ما رواهُ الاستاذ هوبلر وروى السر جورج كوكس ان انكسرخس خطب في الوليمة ودعا الناس الى عبادة الاسكندر في حياتهِ لانهم سيعبدونهُ حتماً بعد مماتهِ . فصمت قوّاد المكدونيين عند سماع هذا الخطاب ولم يفوهوا ببنت شفة ثم قام كالستس وانتقد عدم التفريق بين الالهة والبشر وقال ان الاسكندر اعظم الابطال والقواد والملوك ولكن لا يجوز ان يعد بين الالهة وويخ انكسرخس على ما قالهُ بهِ . فصفق لهُ المكدونيون . ورأى الاسكندر حينئذٍ ان المقاومة لا تجدي نفعاً فاسرّها في قلبهِ الى ان حدثت حادثة الحجّاب فاخذهُ فيها غدراً

وذلك ان كالستس جاهر بانتقاد الاساليب الشرقية التي جرى عليها الاسكندر حتى اذا قاصّ الاسكندر احد حجابهِ قصاصاً صارماً ذات يوم اغتصب بقية الحجاب وقصدوا الايقاع بهِ وادّعى بعضهم ان المغري لهم على الاغتصاب هو كالستس هذا فوضعهُ الاسكندر في القيود ثم امر بقتلهِ. وحدث ذلك في بلخ ووقع النفور بينهُ وبين ارسطوطاليس من ذلك الحين ومن ثم اطلق الاسكندر العنان لاهوائهِ ولم يعد بالشهم الذي عرفناهُ

وكان لم يبقَ عليهِ من امراء بلخ الاّ اميراسمهُ اكيرتس اعتصم بمعقل منيع في طرف البلاد فبعث اليهِ ثلثمئة من المكدونيين فصعدوا الى المعقل بعد عناء شديد واضطروهُ الى التسليم وكان لهُ ابنة اسمها روكسانى يقال انها اجمل نساء عصرها فلما وقعت عين الاسكندر عليها سباهُ جمالها وكان قد رأى زوجة داريوس وبناتهِ وهنّ من اجمل النساء فلم يلتفت اليهنّ ولا مال الى امرأة الاّ الى بارسيني زوجة ممنون التي كانت في سبي دمشق اما الآن فوقع اميرًا

في شراك الحب لكنهُ لم يفعل فعل الغزاة الظافرين بل طلب من اكسيرتس ان يزوجهُ بابنتهِ زواجاً شرعياً ويكون حليفاً لهُ فسرَّ اكسيرتس بذلك كما استاء منهُ المكدونيون وجرى الاحتفال بزواجهِ فكان سبباً لقتل كالستس على ما تقدَّم. وولدت روكسانى ولداً للاسكندر بُعَيْد وفاتهِ اراد البعض ان يجعلوهُ وارثاً لهُ فاضطربت امور السلطنة المكدونية بسببهِ مدةً الى ان قتلهُ كسندر ملك مكدونية وقتل امهُ ايضاً وذلك سنة ٣١١ قبل المسيح كما سيجيء

ذكر ابن الاثير من هذه الحوادث ان ملك فارس كان مجتمعاً قبل الاسكندر فتفرَّق وان الاسكندر حمل كتباً وعلوماً لاهل فارس من علوم ونجوم وحكم ونقلهُ الى الرومية. وهدم حصون فارس وبيوت النيران وقتل الهرابذة واحرق كتبهم. وكتب الى ارسطاطاليس يذكر لهُ ان من خاصَّة الروم جماعةً لهم همم بعيدة ونفوس كبيرة وشجاعة وانهُ يخافهم على نفسهِ ويكره قتلهم بالظنة. فكتب اليهِ ارسطاطاليس فهمتُ كتابك فاما ما ذكرت من بُعْد هممهم فان الوفاء من بُعْد الهمَّة وكبر النفس والغدر من دناءة النفس وخبثها واما شجاعتهم ونقص عقولهم فمن كانت هذه حالهُ فرفهّ في معيشتهِ واخصصهُ بحسان النساء فان رفاهية العيش تميت الشجاعة وتحبب السلامة. واياك والقتل فانهُ زلة لا تستقال وذنب لا يغفر. وعاقب بدون القتل تكن قادراً على العفو فما احسن العفو من القادر. وليحسن خلقك تخلص لك النيات بالمحبة. ولا توثر نفسك على اصحابك فليس مع الاستئثار محبة ولا مع المؤاساة بغضة. وكتب الى ارسطاطاليس ايضاً يذكر لهُ انهُ رأى بايران شهر رجالاً ذوي رأي وصرامة وشجاعة وجمال وانساب رفيعة وانهُ انما ملكهم بالخطر والاتفاق وانهُ لا يأمن ان يسافر عنهم وانهُ لا يكفي شرهم الاَّ بوارهم. فكتب اليهِ قد فهمت كتابك في رجال فارس فأما قتلهم فهو من الفساد والبغي الذي لا تؤمن عاقبتهُ ولو قتلتهم لاوثبت اهل البلد امثالهم وصار جميع اهل البلد اعداءك بالطبع واعداء عقبك لانك تكون قد ورثتهم في غير حرب واما اخراجك اياهم من عسكرك فمخاطرة بنفسك واصحابك ولكني اشير عليك برأي هو ابلغ من القتل وهو ان تستدعي منهم اولاد الملوك ومن يصلح للملك فتقدم البلدان وتجعل كل واحد منهم ملكاً برأسهِ فتتفرَّق كلمتهم ويقع بأسهم بينهم ويجتهدون على الطاعة والمحبة لك ويرون انفسهم صنيعتك. ففعل الاسكندر ذلك فهم ملوك الطوائف

وقال المسعودي في مروج الذهب "وسار الاسكندر بعد ان ملك بلاد فارس فاستولى على ملوكها وتزوَّج بابنة ملكها دارا ابن دارا بعد ان قتلهُ . . . وسار في مفاوز الترك يريد

خراسان بعد ان ذلّل ملوكها ورتّب الرجال والقواد على ما افتتح من الممالك . . . وكوّر بخراسان كوراً وبنى مدناً في سائر اسفاره " . واشار المسعودي وابن خلدون وغيرهما الى ما ذكرهُ ابن الاثير من مشورة ارسطو على الاسكندر . وقد تكون هذه المشورة صحيحة وقد تكون من موضوعات الكتّاب الذين نقل مؤرخو العرب عنهم

حقائق في علم الحيوان

من مقالاتٍ للاستاذ داود ستار جوردان رئيس مدرسة لالند ستنفرد الجامعة

الحوصل وسمك الهر

ولد حوصل بقدمين كبيرتين قدعاوين وريش غليظ قبيح المنظر وجراب تحت منقارهِ كبير احمر كما يولد كل حوصل من نوعهِ . وكان شرهاً نهماً يملأ جرابهُ سمكاً حتى يتعذّر عليهِ الطيران ثم يفرغهُ في جوفهِ ويلتقط غيرهُ فكبر سريعاً حتى صار من اكبر الطيور كما هو من اشنعها منظراً

وقام ذات يوم ومشى على شاطئ البحر على جاري عادتهِ فرأى سمكةً كبيرة في بركة صغيرة اتى بها المد ثم جزر على غفلة فتركها وراءهُ وهي زرقاء اللون كبيرة الراس صقيلة البدن لاحراشف لها فظن ان السمك كلهُ سواءٌ وكلهُ صالح للاكل فنفر فاهُ والتقمها من ذنبها الى رأسها وهو يحسب انهُ غنم غنيمة باردة . لكنَّ السمكة استيقظت حالاً فرأت نفسها في جراب الحوصل وهي من سمك الهر المشهور بقوة زعانفهِ وزعانفهُ اذرع بتاً الحنك منها كاسنان المناشير فاوترت زعنفتيها فانتشرتا على جانبي رأسها وخرقتا جراب الحوصل فوقع في حبس بيس لا هو يستطيع ابتلاعها ولا هو يستطيع طرحها من فيهِ . وتمكنت هي منهُ عالمة انها ان ارخت يديها لحظة قضي عليها . فبذل اقصى جهدهِ وغاية ما وصل اليهِ حذقهُ لكي يبتلعها او يتخلص منها بالتي هي احسن وبذلت هي غاية قوتها في توتير ذراعيها حتى تمتهُ وتنجو من شرهِ

وعصارى ذلك النهار خرج ولد الى الشاطئ وبيدهِ عصا كبيرة فرأى الحوصل امامهُ فضربهُ ضربة كسرت جناحهُ فسقط على الارض وهو يقول في نفسهِ قد دنا الاجل ولا خير في حياة غصتها دائمة وجناح السعي فيها مكسور

ونظر الولد فرأى السمكة في جراب الحوصل وقد نفذتهُ زعنفتاها فامسك بهِ وفتح منقارهُ